

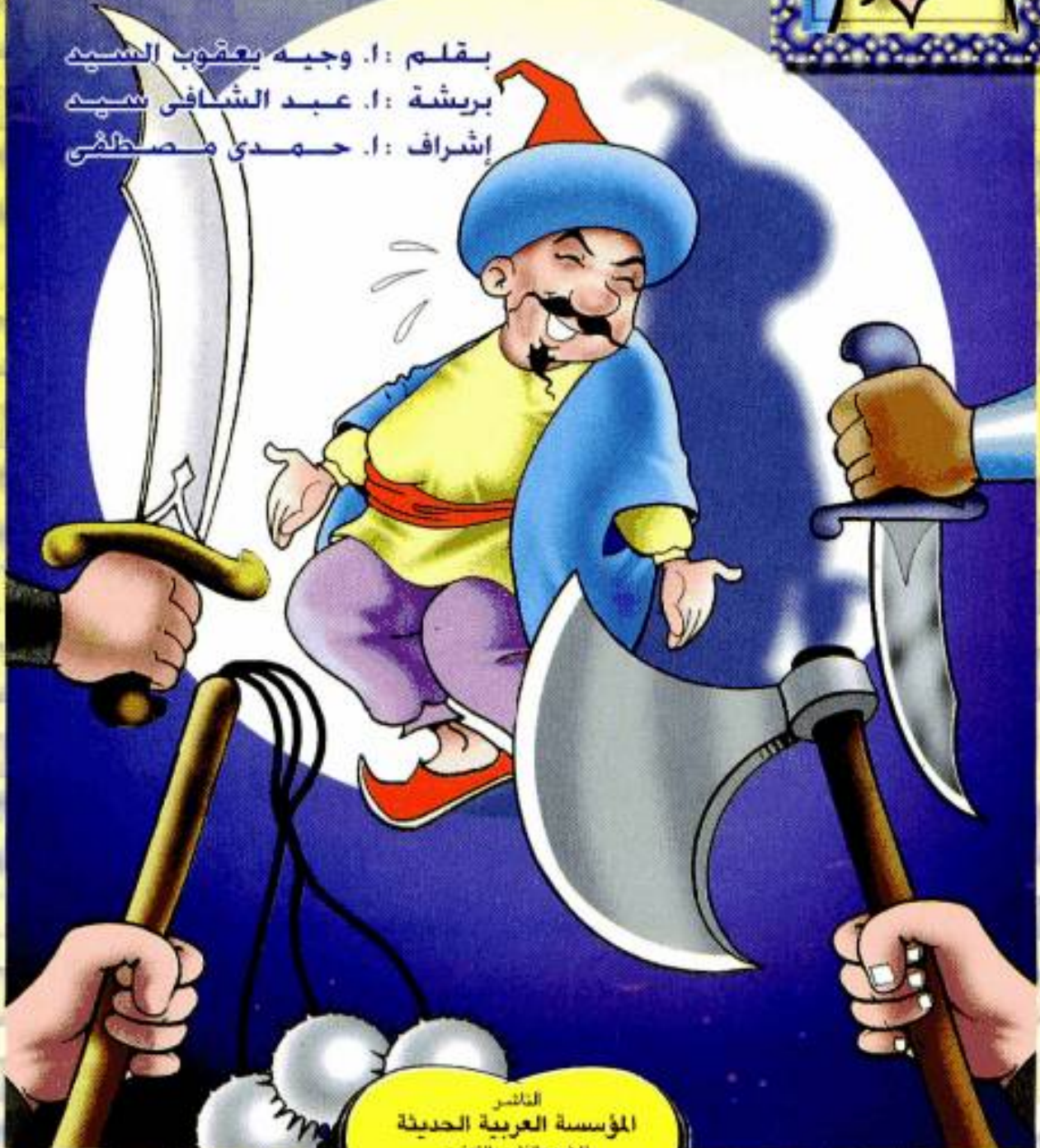
14

من نواجر أشعب

أشعب ينجو بأعجوبة



بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ. عبد الشافي السيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

ت. ٥٩٠٨١٥٥ - ٦٨٣٥٥٥٤ - ٦٨٦١٩٧
فاكس : ٦٨٦١٩٧

من لواذرا شعب



أشعب الطماع

شخصية حقيقية ، اشتهرت بالنهم
والشراهة في الأكل ، يعتبره البعض أمير الطفيليين
بلا منازع ، حيث يتسلل إلى كل مأدعة أو احتفال أو عرس
فيه طعام ، دون أن يدعوه أحد أو ينتظر دعوة من أحد .
وعلى الرغم من كل هذا ، فقد كان أشعب شخصية
مرحة محبوبه ، تتسم كل مواقفه بالفكاهة
والضحك ، بسبب ظرفه وخفة روحه
ومواقفه الطريفة !

أشعب ينجو بأعجوبة !

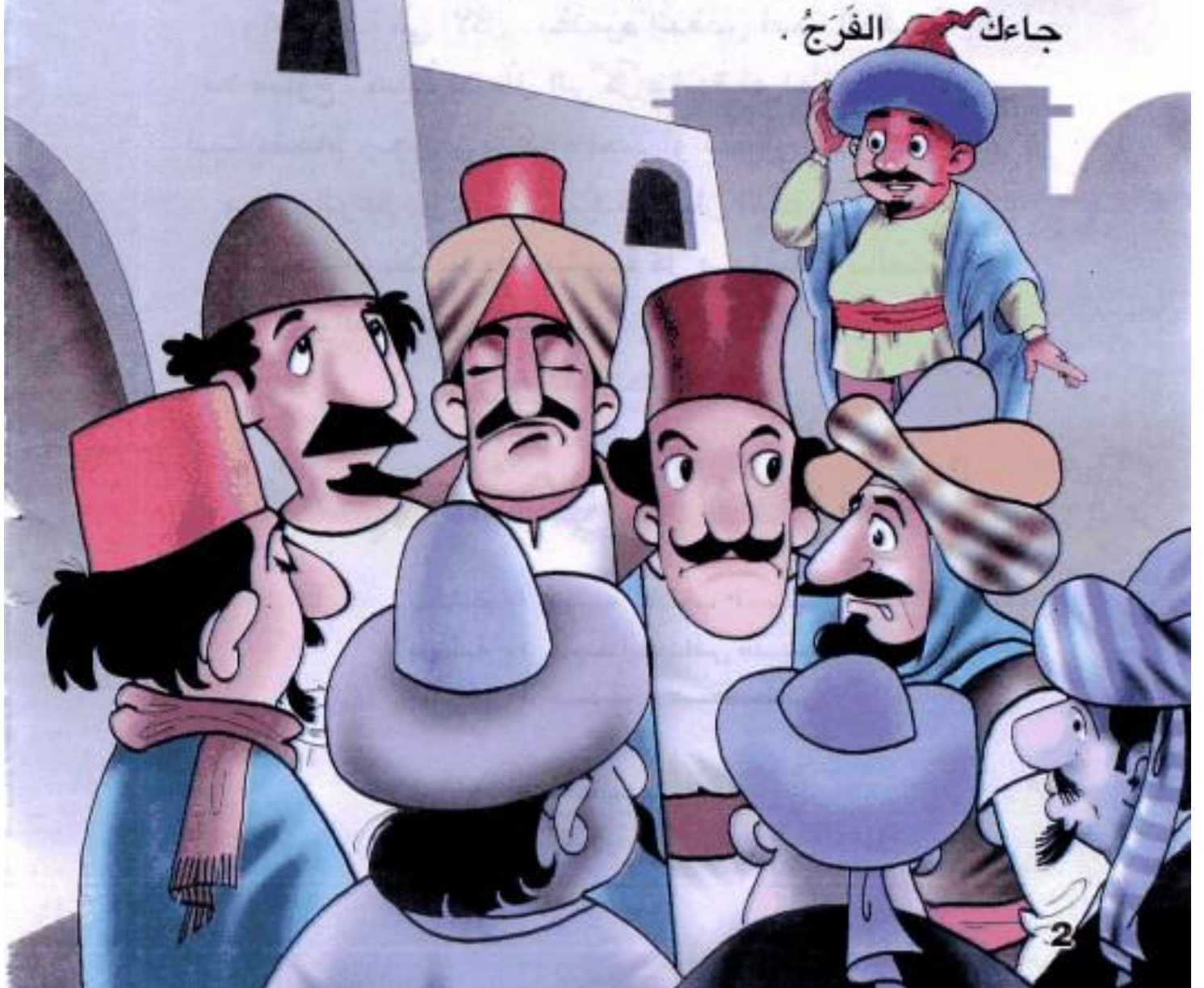
بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والنشر والتوزيع
TANIEL - SARCEL - FRANCE 15
لغتي SATV-7

أَمْضَى أَشْعَبُ يَوْمِهِ يُجَوِّلُ فِي طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ جِيئَةً وَذَهَابًا ، بَحْثًا
عَنْ وَلِيْمَةٍ لَكِنْ دُونَ جَدْوَى ، فَقَدْ سُدَّتْ كُلُّ الْأَبْوَابِ فِي وَجْهِهِ ،
وَفِي نِهَایَةِ الْأَمْرِ جَلَسَ عَلَى رَأْسِ الطَّرِيقِ مُطَرِّقًا مُطَاطِئَ
الرَّأْسِ ، وَرَاحَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ :

- قَاتِلِ اللَّهَ التَّطَفُّلُ ! يُذِلُّ صَاحِبِيهِ وَيَجْعَلُهُ فِي أَسْوَأِ حَالٍ .
وَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ سَمِعَ جَلْبَةً تَأْتِي مِنْ خَلْفِهِ ،
فَالْتَفَتَ ، فَرَأَى عَشْرَةَ رِجَالٍ مُجْتَمِعِينَ . فَقَالَ فِي
نَفْسِهِ :

- أَخِيرًا ضَحِكِ الْحَظُّ لَكَ يَا أَشْعَبُ ، لَقَدْ
جَاءَكَ الْفَرَجُ .



ولم يلبث أشعب أن قام مُسرِعًا ، وتسَلَّلَ حتى انْدَسَّ وَسَطَ
هؤلاء النَّاسِ ، وهو يقول في نَفْسِهِ :

- أَقْسِمُ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَا اجْتَمَعُوا إِلَّا لَوَلِيْمَةٍ أَوْ عُرْسٍ فِيهِ طَعَامٌ
لأحدِ الأثرياء ..

ولم يمضِ كثيرٌ من الوقت حتى جاء رجلٌ يقودُ هؤلاء
الرِّجَالَ ويمضى بهم في اتِّجَاهِ زورقٍ قد أَعِدَّ لَهُمْ . فقال أشعب
لنَفْسِهِ :

- وَلِيْمَةٌ وَنَزْهَةٌ في وقتٍ واحدٍ ؟! أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ ..



ركب أشعب مع الرجال الزورق ، وأطلق بهم يمحّر عباب
البحر ، وفي وسط البحر قام الرجل الذي كان يقود هؤلاء
الناس وقيدهم بالحديد ، وبالطبع قيد معهم أشعب .
لم يكدر الرجل يقيد أشعب بالحديد ، حتى أيقن أنه وقع في
شر أعماله ، وأن هناك خطأ قد حدث ، ولم يمض وقت كثير
حتى وجد أشعب نفسه في بغداد وجها لوجه أمام الخليفة .
أخذ الخليفة يدعو الرجال بأسمائهم واحدا بعد واحد ،
فيأمر بضرب أعناقهم على الفور .



فقد كانوا من زعماء الفتنه في البلاد ، وفي الحال كان
السيف يقطع الرقاب كما لو كان يقطف وردًا من بستان !
رأى أشعب الرقاب وهي تطير من حوله ، فامتلاً قلبه رعباً ،
وأدرك أنه هالك لا محالة ، بدون ذنب جناهُ .
اقترب الخليفة من أشعب ونظر إليه بامعان ، حيث لم يكن
من المطلوبين للعدالة ، وقال في دهشة :
- من هذا ؟



فرد الجنود قائلين :

- والله ما ندري ، غير أنا وجدناه مع القوم فجئنا به !
أزدادت دهشة الخليفة ، والتفت إلى شعب وقال مستنكراً :
- من أنت ؟ وما هي حكايتك ؟ تكلم قبل أن أطيح برقبتك !
لم يكذ شعب ينظر إلى وجه الخليفة ويرى الشرر يتطاير
من عينيه ، حتى ارتعد من الرعب ، وارتعشت ساقاه ، وقال
متلعثماً :

- والله يا أمير المؤمنين أنا لا أعلم
عن هؤلاء الناس شيئاً ، وليست بيئي
وبينهم صلة !



نظر الخليفة بغضبٍ إلى أشعب وقال :
- إذن ما الذى جاء بك معهم ؟ وكيف التقيت بهم ؟
سالت الدُموعُ من عيني أشعب ، وقال وهو يغالبُ دُموعه :
- إننى رجلٌ طفيلٌ ، وقد رأيتُ هؤلاءِ القومَ مُجتمعين ،
فقلتُ لنفسي :

إن هؤلاءِ ما اجتمعوا إلا لوليمةٍ أو عُرْسٍ فيه طعامٌ ، وأنا
منذُ يومينِ لم أذُق طعمَ الطعامِ !
لم يكذُ أشعبُ يَتَمُّ كلماته تلكَ حتى صاحَ
الخليفةُ قائلاً :
- عذرك هذا غيرُ مقبول .

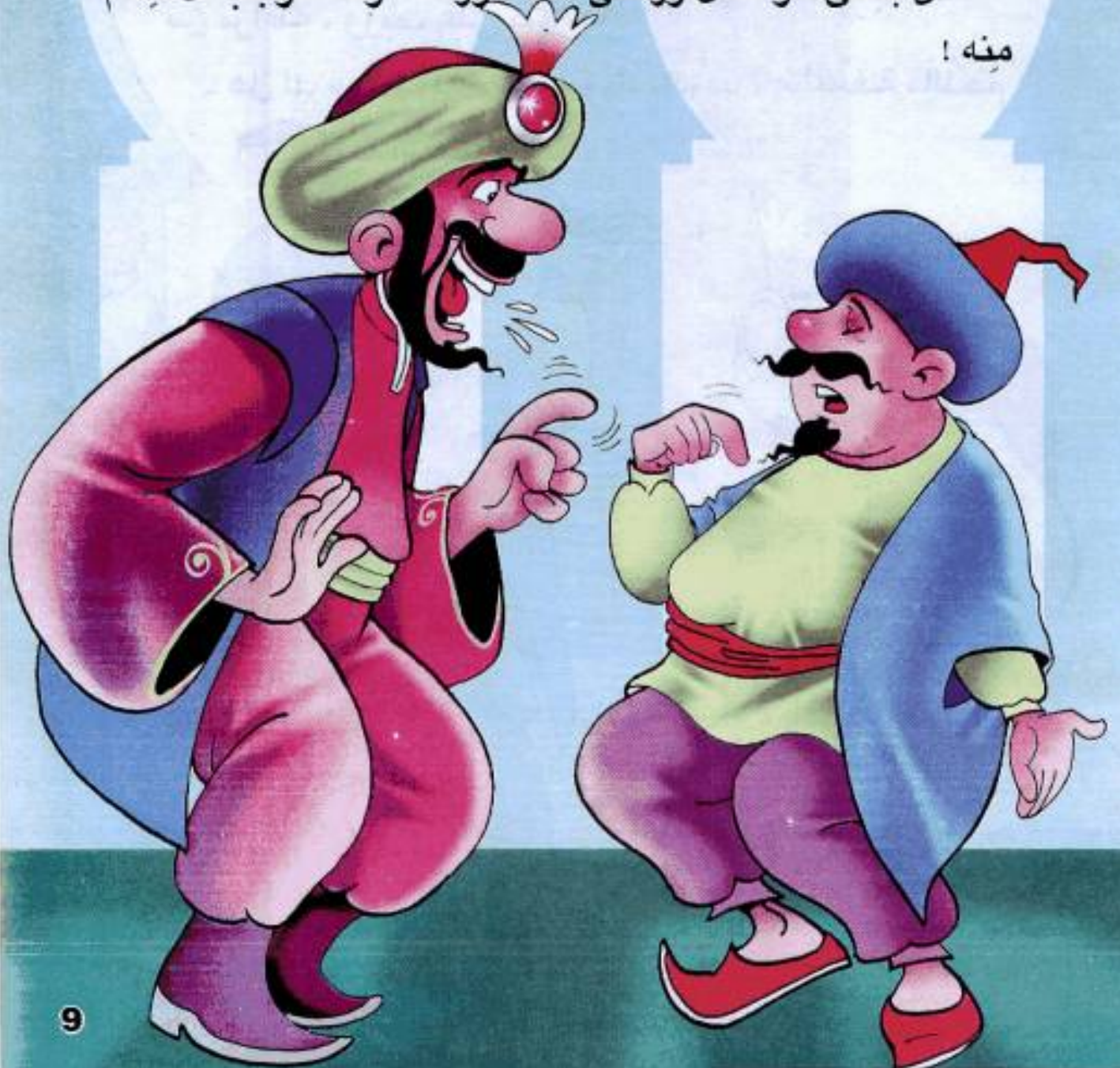


ثم صاح صَيِّحَةً أَشَدَّ فِي حُرَّاسِهِ قَائِلًا :
- أَيُّهَا الْحُرَّاسُ اضْرِبُوا عُنُقَ هَذَا الطُّفَيْلِيِّ ، حَتَّى يَكُونَ
عِبْرَةً لِكُلِّ طُّفَيْلِيٍّ ، وَلِيَعْلَمَ كُلُّ إِنْسَانٍ أَنَّ مَنْ تَدَخَّلَ فِيمَا
لَا يَعْنِيهِ ، طَارَتْ رَقَبَتُهُ وَلَمْ يَبْقَ جُزْءٌ سَلِيمٌ فِيهِ !
رَأَى أَشْعَبُ الْجَدِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْخَلِيفَةِ ، فَصَاحَ مِنْ شِدَّةِ
الْخَوْفِ قَائِلًا :

- أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ أَعَزَّكَ اللَّهُ ، لِي طَلَبٌ وَحِيدٌ عِنْدَكَ قَبْلَ أَنْ تُنْفَذَ
فِي حَكَمِ الْمَوْتِ وَالْإِعْدَامِ !
قَالَ الْخَلِيفَةُ :
- وَمَا هُوَ ؟



فأجاب أشعب وهو يَنْتَحِبُ :
- إِذَا كُنْتُ فَعَلًا قَدْ قَرَّرْتُ قَتْلِي ، فَاضْرِبْ بَطْنِي بِالسَّيْفِ
وَلَيْسَ عُنُقِي !
انْدَهَشَ الْخَلِيفَةُ وَقَالَ :
- وَلِمَاذَا يَا رَجُلُ نَضْرِبُ بَطْنَكَ بِالذَّاتِ بِالسَّيْفِ ؟
فأجاب أشعب :
- لِأَنَّ بَطْنِي هُوَ الَّذِي وَرَّطَنِي هَذِهِ الْوَرْطَةَ ، وَلِذَلِكَ وَجِبَ الْإِنْتِقَامُ
مِنْهُ !



وما إن أتمَّ أشعْبُ كلامه ، حتى انفجَر الخليفةُ بالضحك ،
وأيقنَ أنَّ هذا الرجلَ خفيفُ الظلِّ ليسَ منْ دُعاةِ الفِتنَةِ ،
فأمرَ السيِّافَ أنْ يتركه ، وقالَ مخاطباً أشعْبَ :
- لقدْ كادَ طَمَعُكَ يُوصِلُكَ إلى حَتِّفِكَ ، لوْلا لُطْفُ الله
وكرمهُ بك ..

ثمَ أقبلَ الخليفةُ على أشعْبَ بوجهٍ طَلَّقَ ، بعدَ أن تأكَّدَ
منْ براءتِهِ ، وربَّتْ على كتفه قائلاً :
- هلْ لك في «ثريدةٍ» مغمورةٍ بالزُّبدِ ، مُشَقَّقةٍ باللَّحْمِ
يا أشعْبُ ؟



فردَّ أشعْبُ قائلاً :

- وأُضْرِبَ كَمْ ؟

فكتم أميرُ المؤمنين ضحكة وقال :

- بلْ تَأْكُلْهَا مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ .

فنظرَ أشعْبُ إلى الخليفةِ في ارتِيَابٍ ؛ ثم قال :

- أخبروني بالله عليكم .. كم الضَّرْبُ حتَّى أتقدِّمَ على بصيرة ؟

ضحك الخليفة وأحسنَ بالسعادةِ تغمره ، وراح يتبادلُ

مع أشعْبَ الحديثَ ، وكان لأحاديثِ أشعْبَ ونوادره أكبرُ

الأثرِ في التَّسْرِيةِ عن نفسه ، ثم سأل الخليفةُ أشعْبَ :

- لَقَدْ سَمِعْتُ عَنْ طَمَعِكَ ، فَأَحَبُّ أَنْ أَسْمَعَ مِنْكَ بِنَفْسِي

عَنْ مِقْدَارِ مَا بَلَغَتْهُ نَفْسُكَ مِنَ الطَّمَعِ !



ضحك أشعب وقال :

- والله يا أمير المؤمنين ، ما رأيتُ اثنين يتسارآن فيما
بيْنَهُما إلا ظننتُ أنهما يوصيان لي بشيءٍ !
ازدادتْ رغبةُ الخليفةِ في الحديثِ إلى أشعب ، وأحبُّ
مُمازَحتَه فأشار إلى وزيره إشارةً يفهمُها ، وعلى الفورِ
اقتربَ الوزيرُ من أشعب وقال :
- يا أشعب ، إنك سترحلُ بعدَ قليلٍ ، وقد أَحْبَبْتُكَ ،
وَأَحْبَبْتُ أَنْ تتركَ لي ذكرى أذكركَ بها ، ويُسْتَحْسَنُ أَنْ
تُهديني خاتمك هذا !

اضطربَ أشعبُ وقال في تَلَعُّمٍ :



- الأفضل أن تتذكرني بأنني منعتك هذا الخاتم ، لأن هذا
أبلغ في الذكرى من إعطائك إياه ..
ابتسم الخليفة من فطنة أشعب ، وأراد أن يستزيد من
الضحك فقال في سخرية :
- ولكني سمعت أنك مشغول بالموائد والولائم ولا شأن لك
بالعلم والتعلم ، على الرغم من أن العلم نور !
رد أشعب في ثقة قائلاً :
- لا تقل هذا يامولاي ، فقد حفظت حِكْمَتَيْن عظيمتين ،
تعلمتهما من أبي ، وفيهما فلاح الإنسان في الدنيا والآخرة !



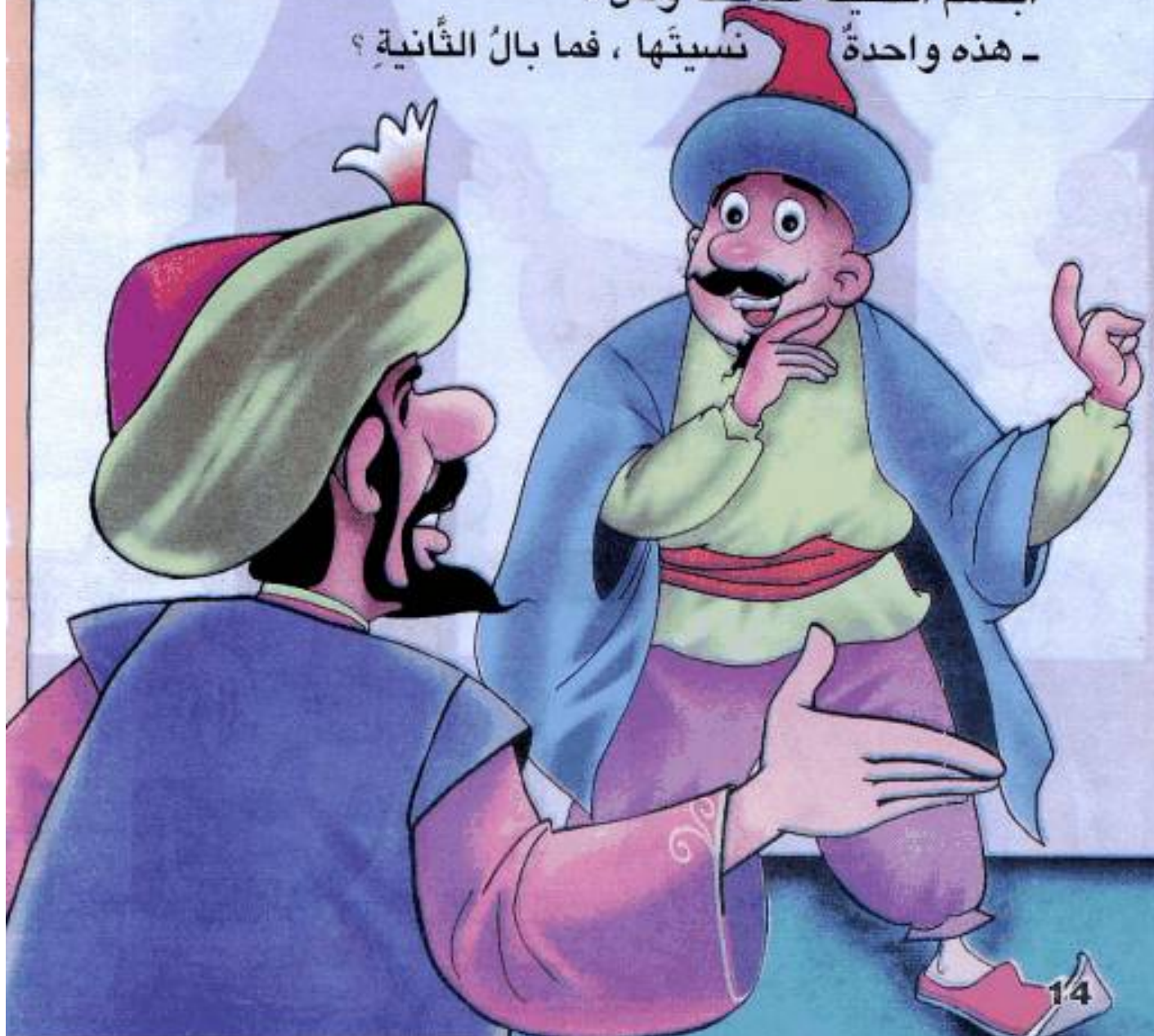
سأل الخليفة في اهتمام :
- وما هما هاتان الحكمتان ؟ لقد شوقتني لمعرفتهما ؟
شرد أشعب وأخذ يُجِيلُ نَظْرَهُ في كل اتِّجَاهٍ وَيَغْصِرُ ذَهْنَهُ
لكي يتذكَّرَ شيئًا ذا قيمةٍ ، ولما رآه الخليفة شارد الذَّهْنِ
صامتًا سألَه قائلاً :

- ما هذا يا أشعبُ ، هل ستبقى ساكتًا هكذا طويلاً ؟
ردُّ أشعبُ في هدوءٍ :

- معذرة يا مولاي فقد نسيتُ واحدةً !

ابتسم الخليفة ضاحكًا وقال :

- هذه واحدةٌ نسيْتُها ، فما بالُ الثانيةِ ؟



وفى ابتِسامةٍ ساخرةٍ ردُّ أشعبُ قائلاً :

- أما الثانيةُ فقد نَسِيها أبى ..

لم يكذُ أشعبُ يتمُّ كلامه حتى انفجرَ الخليفةُ بالضحك ، وأمرَ لأشعبَ بجائزةٍ كبيرةٍ .

حملَ أشعبُ الجوائزَ والعطايا عائداً إلى بيته ، وهو يتفكّرُ فى ما حدث ، وأنه كان سيفقدُ حياته ويدفعُ عُمره ثمناً لطمعه ، لوْلا لُطفُ الله وعنايته ، فقال فى نفسه :

- هذه آخرُ مرّةٍ أُعرّضُ فيها حياتى للخطر .

ثم ذرّفَ دَمْعَةً سالتْ على خدّه ، ومضى فى طريقه مُسرّعا حتى وصلَ إلى بيته !



قَصَّ أَشْعَبُ مَا حَدَّثَ عَلَي زَوْجَتِهِ ، فَحَمِدَتِ اللَّهَ عَلَى نَجَاتِهِ ،
وَعَاتَبَتْهُ عَلَى فُضُولِهِ وَتَطَفُّلِهِ الَّذِي كَانَ سَيُّوْدِي بِحَيَاتِهِ ، لَكِنَّهُ
أَكَّدَ لَهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَجْرِبَةً قَاسِيَةً تَعْلَمُ مِنْهَا أَلَّا يَتَدَخَّلَ فِيمَا
لَا يَغْنِيهِ .. وَلَمَّا انْتَهَى أَشْعَبُ مِنْ كَلَامِهِ رَأَى جَمَاعَةً كَبِيرَةً مِنْ
النَّاسِ تَقِفُ فِي صُفُوفٍ ، وَيَلْبَسُونَ أَزْيَاءَ مُوَحَّدَةٍ ، فَجَرَى
مُسْرِعًا نَحْوَهُمْ وَهُوَ يَقُولُ :

- وَاللَّهِ مَا خَرَجَ هَؤُلَاءِ إِلَّا لِحَفْلِ أَحَدِ أَبْنَاءِ السُّلْطَانِ !
هَرَوَلْتُ الزَّوْجَةَ خَلْفَ أَشْعَبٍ ، الَّذِي كَانَ قَدْ اخْتَفَى عَنِ
الْأَنْظَارِ وَتَسَلَّلَ بَيْنَ الصُّفُوفِ فَقَالَتْ وَهِيَ تَضْرِبُ كَفًّا بِكَفٍّ :
- حَقًّا إِنَّ الطَّمْعَ آفَةٌ كَبِيرَةٌ ، لَكِنْ أَكْبَرُ آفَاتِ الْإِنْسَانِ النَّسْيَانُ !

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ١٦٥٠

الترقيم الدولي : ٦-٣٠٦-٢٦٦-٩٧٧